مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إشكاليات توظيف النظرية السوسيولوجية وأنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الاجتماعي من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع

دراسة ميدانية بجامعتي – محمد الشريف مساعديه بسوق أهراس– و باجي مختار بعنابة

Obstacles to employing the sociological theory and anthropology of Islam in the social reality

From the point of view of sociology professors

A field studyatmy university – Mohamed Charif, Mesaadia in Souk Ahras – and Baji Mokhtar in Annaba

دلهوم مفيدة [1] *

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مخبر التنمية الإجتماعية و خدمة المجتمع

delhoum-moufida@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/28 تاريخ القبول: 2021/04/16

الملخص:

تمثل النظرية السوسيولوجية وحدة أساسية في بناء علم الاجتماع وتزودنا بالمفاهيم والأطر المعرفية التي تمكننا من فهم ما يحيط بنا ومنه التفاعل مع الواقع المعاش و في مقابل هذا نجد أن هناك صلة من نوع خاص وعلاقة وثيقة بين علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، فكلاهما يدرس الإنسان وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ولكل منهما منهجه وأسلوبه في الدراسة ،وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا خاصة أنثروبولوجيا الإسلام تعرض نظرة فريدة لمجتمعنا وللسلوك الإنساني وتعطي معرفة منهجية عميقة عند دراسة ظاهرة إجتماعية ما في سياقها الثقافي والتاريخي ، لكن ما نلاحظه هو فشل هذه الأطر المعرفية في فهم الأحداث وتشخيص مشاكل المجتمع، و هذا ما دفعنا لتسليط الضوء على واقع توظيف النظريات السوسيولوجية وأنثروبولوجيا الإسلام في دراسة وفهم واقعنا الاجتماعي، و من هذا الطرح جاءت

* **المؤلف المرسل**: دلهوم مفيدة، **الايميل**:delhoum-moufida@univ-eloued.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هذه الدراسة الميدانية لتبحث في أهم و أبرز الإشكالات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية: النظرية السوسيولوجية– أنثروبولوجيا الإسلام– الواقع الإجتماعي

Abstract:

The sociological theory represents a basic unit in building sociology and provides us with concepts and cognitive frame works that enable us to under stand what surrounds us, including interaction with the lived reality, and in return for this we find that there is a special kind and close relation ship between sociology and anthropology, both of which study the human being and hisrelationshipwith the society in which he he lives in it and each of them has it sown method and method of study. Sociology and anthropology especially the anthropology of Islam presents a unique view of society and human behavior and gives a deep systematic knowledge when studying a social phenomenon in its cultural and historical context Butwhatwe observe is the failure of these cognitive frameworks to understand events and diagnose the problems of society, and this is what prompted us to shed light on the reality of employing socio-logical theories and Islamic anthropological thought in studying and understanding social reality, and from this proposition this field study came to examine the most important and most prominent obstacles that hinde Employing sociological theory and anthropological heritage.

For keywords: Obstacles – Sociological Theory - Anthropology of Islam.

مقدمة:

يلعب علم الاجتماع دورا هاما في دراسة المجتمعات ، و التفاعل الاجتماعي، وثقافة الحياة اليومية ودراسة أنماط العلاقات الاجتماعية بأساليب مختلفة ، ويقدم اطارا اجتماعيا للتغيرات في المجتمع و يتشارك مع عدة تخصصات هامة تساعده في معالجة بعض مشكلاته الاجتماعية منها الأنثروبولوجيا التي تشكل اطارا نظريا و إمبريقيا مهما يساهم في تطوير الحقل المعرفي في علم الاجتماع ، لكن ما نلاحظه اليوم هو عجز علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وخاصة انثروبولوجيا الإسلام على فهم ظواهر مجتمعنا، وعادة ما يجمع بين علم الاجتماع وثقافة مجتمعه فيعطي علاقات إشكالية من خلال صعوبة تأصيل مفاهيمه ونظرياته،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وبالتالي تتشكل أزمة في فهم الواقع الاجتماعي ومن هذا المنطلق قدمنا دراستنا الميدانية التي تطرقت إلي إشكاليات توظيف النظرية السوسيولوجية وأنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الاجتماعي من خلال عرض الجانب الإشكالي و المفاهيمي للدراسة كما تطرقنا للإطار المنهجي ،ثم عرض وتحليل لمعطيات المقابلة وصولا إلى النتائج والخاتمة.

الإشكالية: لكل بحث علمي مرجعية نظرية يعتمد عليها توافق موضوع دراسته وتساعده على التقدم في بحثه فممارسة البحث العلمي يستدعي التقيد بقواعد و إجراءات تحدد الإطار المعرفي و المنهجي، و هذه القواعد والإجراءات تساعده على تنظيم خطوات البحث وأساليب تعامله مع الواقع و معطياته ، ونتوصل إلى الفهم المنظم الذي يهدف إلى الكشف عن حقائق جديدة و توضيح و فحص حقائق قديمة و تحليل العلاقات بينهما و تسهيل دراسة السلوك الإنساني لفهم الظواهر و التحكم و التنبؤ بها مستقبلا.

لذلك يجب أن تكون النظرية واضحة في ذهن الباحث ،كي يستطيع أن يمثل الواقع فكريا في عقله و يبني تصورا ذهنيا للجوانب الرئيسية للواقع الملموس، و هذه الخطوة ستكون تمهيدا للخطوات المقبلة، و الإنتقال في التصور التجريدي إلى مستويات أقل تجريد، و هنا يستعمل الباحث التقنيات المطلوبة بجمع المعطيات و بعدها يرجع مرة أخرة إلى النظرية مسترشدا بها لفهم و تفسير النتائج المتوصل إليها، و هكذا تعتبر النظرية السوسيولوجية متشعبة لا تفهم بدون فهم و إستيعاب الفرضيات و المفاهيم التي تشكل المادة الأساسية للنظرية و القوانين و هذا يدل على أن عملية البحث العلمي ليست بالعملية السهلة فهي تتطلب الكثير من المهارات و الإستعداد الأكاديمي لممارستها، ولا تخلو من العوائق التي تواجه الباحثين عند تنفيذ دراساتهم، فللبحث العلمي شروط و ظروف و إستحقاقات لابد من توافرها.

و من الضروري أن ترتبط النظرية السوسيولوجية بالواقع الإجتماعي الذي تدرسه و بسياقه الثقافي و التاريخي و إلا إبتعدت عن هدفها ولن تصل إلى نتائج دقيقة يمكن تعميمها ،فهدف الباحث من دراسته هو فهم الواقــع و تفسيره بالاعتماد على مدخل سوسيولوجي ملائم لخصائص وثقافة و طبيعة الواقع الإجتماعي لإنتاج معرفة علمية حول القضايا الإجتماعية الراهنة في المجتمع، وهنا يمكن توطيد العلاقة بين علم الاجتماع والفكر الأنثروبولوجي الإسلامي وذلك عبر تصور آليات بحثية لإنتاج معرفة سوسيولوجية و أنثروبولوجية تشكل تحدي للعلوم الاجتماعية إزاء التراث الإسلامي ،و في مقابل هذا نجد أن النظريات السيسيولوجية و الأنثروبولوجية ذات مصدر واحد وهو الغرب وهي بعيدة عن طبيعة و خصائص واقعنا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي المحلي و تتصف بالتعميم و التجريد ،فلنظرية دور هام في فهم الظواهر الاجتماعية ، و تعطينا القدرة على التنبؤ بسير هذه الظاهرة و عندما لا تؤدي النظرية وظيفتها في فهم الواقع الاجتماعي المعاش لا يقدم البحث العلمي أي تقدم ولا أي حلول للمشاكل الإجتماعية و يعجز عن تفسير و تحليل و تشخيص الظواهر الاجتماعية ،و لأهمية دور النظرية في البحث العلمي وللإحاطة بهذا الإشكال سنحاول في دراستنا الميدانية هذه البحث عن إشكاليات توظيف النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي من وجهة نظر أساتذة علم الإجتماع.

و عليه إنطلقت الدراسة من السؤال المركزي:

– ماهي إشكاليات توظيف النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي من وجهة نظر أساتذة علم الإجتماع ؟

يتفرع عنها الأسئلة:

– ماهي الإشكاليات المعرفية التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في فهم الواقع الإجتماعي من وجهة نظر أساتذة علم الإجتماع ؟

– ماهي الإشكاليات التي تعرقل أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي من وجهة نظر أساتذة علم الإجتماع ؟

– مبررات اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية: من بين الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع و ارتباطه بمجال علم الإجتماع وبأطروحة الدكتوراه و كذلك يعتبر فرصة لنا لإثراء معارفنا و رصيدنا العلمي ومحاولة تقديم الجديد.

- نقص الدراسات السابقة في الموضوع حمسنا للبحث فيه.
- التزايد المستمر للمشاكل الإجتماعية برغم وجود بحوث علمية كثيرة لكنها لم تستطع الحد أو الإنقاص منها، وهذا جعلنا نطرح سؤال عن السبب، وكان دافعا لنا للبحث في الموضوع.

أسباب موضوعية: رغم الدور المهم للنظرية في تحليل وتفسير الأحداث الإجتماعية ،نجدها تقف عاجزة عن تشخيص وتفسير الظواهر الإجتماعية، فهذا يضعنا أمام إلزامية البحث في الموضوع، و وضع إحتمال عدم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تماشي الإطار النظري نفسه مع الواقع الإجتماعي الخاص بنا، وبكل ما يتضمنه من خصوصيات و التركيبات الثقافية و الجغرافية و أبعاد تاريخية مختلفة عن تركيبة المجتمع الغربي.

أهمية الدراسة: هذه الدراسة مهمة من حيث أنها تسلط الضوء حول موضوع هام في ميدان البحث السوسيولوجي و أنثروبولوجيا الإسلام، إن فهم الظواهر الإجتماعية و الكشف عن طبيعة الواقع الإجتماعي المعاش من أهم القضايا التي تشغل الباحثين اليوم.

كذلك تأتي أهمية هذا البحث من خلال تحديد الإشكاليات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي، مما يساعدنا على بناء اتجاهات إيجابية، وتنمية الفكر النقدي لدينا، حيث لابد من تحديد هذه الإشكاليات لأن تحديد المشكلة هو الخطوة الصحيحة باتجاه حلها.

أهداف الدراسة: نهدف من خلال دراستنا إلى التعرف علي أهم الإشكاليات المعرفية و المنهجية التي تقف حيال توظيف النظرية السوسيولوجية و أهم العراقيل التي تجعل من أنثروبولوجيا الإسلام غير قادرة علي فهم الواقع الإجتماعي المعاش و بالتالي عدم القدرة على كشف طبيعة وقائع المشكلات و تشخيص الظواهر الإجتماعية و هذا يجعل من النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام عاجزة عن تحقيق دورها الأساس في فهم وتأويل الأحداث الإجتماعية.

أولا– تحديد المفاهيم:

1– التعرف الإجرائي للإشكاليات : هي المشكلات التي تحول دون الوصول إلى غايات و أهداف توظيف النظرية السوسيولوجية و أنثروبولوجيا الإسلام في فهم الواقع الإجتماعي ويعرقل الباحث في دراسته معرفيا ومنهجيا.

2– التعريف الإجرائي للنظرية السوسيولوجية: هي ذلك الإطار التصوري ومجموع القضايا و المعرفة الواقعية الخاصة بالمجتمع و الظاهرة الإجتماعية ويهتم بدراسة العلاقات المتداخلة للحياة الإنسانية والتي تحتاج دائما لإختبار فروضها إمبريقيا للتحقق من صدقها أو نفيها بالتالي تطويرها.

3 – **التعريف الإجرائي لأنثروبولوجيا الإسلام:** أنثروبولوجيا الإسلام هي التي تعتمد في دراستها للإسلام على مفهوم التراث المتنوع القرآن و السنة ذات السند الصحيح، وهذا يختلف عما يعتقده المسلم ويفعله .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا– الإطار المنهجي للدراسة:

1– المنهج المستخدم: لابد أن يكون لكل دراسة منهج، و قد إعتمدنا في دراستنا علي المنهج الوصفي و ذلك لفهم الظاهرة من منظور المبحوثين أنفسهم و الذي يعبر عن مجموعة من الإجراءات لتحديد الظاهرة و هدفه فهم موضوع الدراسة، و عليه ينصب الإهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها، (**موريس أنجرس، 2010، ص100**) و إختيار المنهج ينعكس على إختيار أدوات جمع البيانات وذلك حسب نوعية المعلومات المراد التوصل إليها.

2– **أداة جمع البيانات:** إعتمدت الباحثة في بحثها على المقابلة، وتعتبر المقابلة وسيلة لجمع البيانات و يعتبرها "KATZ" و "FESTINGER " كأداة بحث و وسيلة تشخيص من خلالها يستطيع الباحث التعرف على الحقائق و منه تجريبها و تصنيفها و تحليلها تحليلا علميا. (**Festinger Katz ,1974, P149**)، ومنه تم إعداد دليل المقابلة في محورين وأسئلة مفتوحة

3– مجالات الدراسة:

أ– **المجال المكاني:** لقد أجريت الدراسة بجامعتين بالشرق الجزائري وهما:

- **جامعة محمد الشريف مسا عدية – سوق أهراس.**
- **جامعة باجي مختار – عنابة.**

ب– المجال البشري للدراسة: يتحدد المجال البشري في أساتذة علم الاجتماع بجامعتي: محمد الشريف مساعدية بسوق أهراس و باجي مختار بعنابة.

ج– المجال الزماني: الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 2020 إلى شهر فيفري 2021

4– العينة: إعتمدنا على العينة العرضية، وتمثلت في (10) أفراد موزعين كالتالي:(05) أساتذة من جامعة مساعدية محمد الشريف سوق أهراس و (05) أساتذة من جامعة باجي مختار عنابة

– مجموع الأساتذة 42 أستاذ من جامعة عنابة و 22 أستاذ من جامعة سوق اهراس .

ثالثا– عرض وتحليل معطيات المقابلة:

1– عرض وتحليل المعطيات المتعلقة بالسؤال الفرعي الأول: الإشكاليات المعرفية للنظرية السوسيولوجية في فهم الواقع الاجتماعي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أ- مرجعية النظرية السوسيولوجية في فهم الواقع الإجتماعي:

عرض وتحليل معطيات السؤال رقم 1 من دليل المقابلة: ماهي المرجعية النظرية السوسيولوجية في فهم الواقع الإجتماعي.

لقد أجمع المبحوثون إجماع مطلق على أن المرجعية النظرية المعتمد عليها في علم الإجتماع هي إمتداد لمقدمات النموذج المعرفي الغربي إنطلاقا من عدة مسلمات و تصورات مرتبطة بتاريخ و أيديولوجيات خاصة بهم.

التحليل :لا يمكن فهم أي ظاهرة من الظواهر دون الاستناد أو الإعتماد على نظرية علمية تفسرها و الأخذ بعين الاعتبار كيفية ظهورها و الفترة الزمنية لها وكذلك العوامل المؤثرة فيها لأن النظرية هي القاعدة أو المقوم الأساسي الذي يقوم عليه كل علم من العلوم، والنظرية عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة في الحقائق العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط. (**عبد الباسط محمد الحسن، 1998، ص 52**)

إجابات المبحوثين تبين بأن غياب التنظير المتكامل للخصوصية العربية يؤدي إلى التبعية النظرية للفكر الغربي، وعلم الإجتماع يعاني من هذه التبعية، و يعتمد على الغرب فكريا وموضوعيا ومنهجيا، النظرية السوسيولوجية لم تفلت من تلك التبعية، فالمتأمل لدور الأطر المعرفية الغربية، و اعتماد الباحثين و العلماء على قضايا قد تكون ذات أهمية في بلادها الأصلية و خصوصياتها و أيديولوجياتها التي ساهمت في إنتاجها، فهي تفتقر إلى الأهمية ذاتها في مجتمعاتنا الناقلة لها و المختلفة عنها في تاريخها وخصوصياتها الثقافية والجغرافية، والفكر الإجتماعي العربي يرى بوضوح أن ذلك الفكر الغربي ظل خلال أطواره المختلفة يدور في دائرة مغلقة، من حيث الترجمة و الإقتباس دون أن يتعدى الى مرحلة الفكر الذاتي في ضوء خصوصيات المجتمع العربي، وهذا قد يشكل اشكالا معرفيا يحول دون فهم واقعنا الإجتماعي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاستنتاج: نستنتج أن أهم الأليات المولدة للمعرفة السوسيولوجية في بحوثنا هي أليات مستعارة ويعتبر الإطار المرجعي لعمليات تحليل و تفسير الظواهر في دراستنا هو إطار غربي محض و هو امتداد لرؤية وخصوصية المجتمع الذي أنتج فيه منذ بداية النهضة الحضارية للمجتمعات الغربية و السبب راجع إلى غياب إطار نظري خاص بواقعنا الإجتماعي.

ب– تعدد النظريات السوسيولوجية ودورها في فهم الواقع الإجتماعي.

عرض وتحليل معطيات السؤال رقم 2 من دليل المقابلة: هل يساعد التعدد في النظريات السوسيولوجية على فهم الواقع الإجتماعي ؟

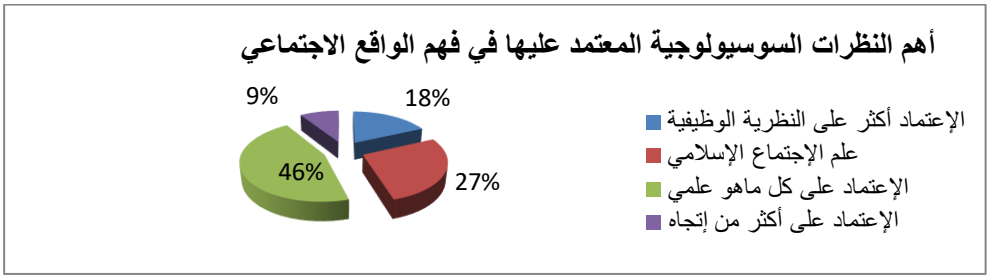

الهدف من هذا السؤال ليس الحصر الشامل لنظريات علم الإجتماع، و إنما الإجتهاد في إبراز أهمية أو عدم أهمية التنوع و التعدد في النظريات السوسيولوجية من حيث الطرح العلمي في مجال علم الإجتماع وهل ساعد في فهم الواقع الإجتماعي، حيث يرجع إهتمام المفكرين بالظاهرة الإجتماعية إلى حقبة زمنية تسبق بكثير مرحلة التناول العلمي لهذه الظاهرة، فقد كان ذلك الإهتمام عبارة عن طرح لا علمي يقوم على التفسير الميتافيزيقي للظاهرة الإجتماعية.

لقد كانت إجابات المبحوثين بخصوص تأثير تعدد النظريات السوسيولوجية المعتمد عليها في فهم الواقع الإجتماعي متباينة، من حيث التصنيف وطريقة الإعتماد عليها حيث لاحظنا عدة نقاط:

– لقد إختلف المبحوثين عند ذكرنا لتعدد النظريات السوسيولوجية في تصنيفها، فمنهم من صنفها بتصنيف كرونولوجي، بمعيار تاريخي وهناك من صنفها على أساس معيار درجة التجريد، نظريات كبرى "الماكرو" نظريات صغرى "الميكرو" وهناك تصنيف على أساس الوحدة الأساسية في الدراسة "البعد الفردي" و "البعد الإجتماعي" و "البعد التكاملي".

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– كما لمسنا أن هناك بعض التوجهات الإيديولوجية في تبني النظريات، هناك مبحوثين أكدوا على ميل الكثير من الباحثين إلى استخدام النظرية الوظيفية أو الوظيفية البنيوية في دراساتهم دون غيرها من النظريات خاصة "دوركايم" و "بارسونز" رغم التنوع النظري و وجود نظريات أكثر حداثة، و ثلاث مبحوثين أضافوا التأصيل الإسلامي كمرجعية بديلة للمرجعية الغربية، و هناك أربعة مبحوثين ركزوا على وجوب الاعتماد على كل ما هو علمي مبرزين الاتجاه العلماني، وعينة مبحوثة واحدة أبرزت أهمية التعدد و ضرورة الاعتماد على أكثر من إتجاه في تفسير الظاهرة الإجتماعية و الإستفادة من علم الإجتماع الإسلامي و العربي إلى جانب الإطار المعرفي الغربي.

التحليل: عند محاولتنا تصنيف النظريات من خلال إجابات المبحوثين وجدنا أنه ليس بالأمر السهل فهناك طرق مختلفة للتصنيف حتى عند تصفحنا للكتب في النظريات وجدنا طرق تصنيف مختلفة و عدة معايير للتصنيف، وهذا بين لنا أنه يوجد إشكال في تصنيف نظريات السوسيولوجية وهذا قد يسبب نوعا من الإرباك للباحثين.

أكثر إجابات المبحوثين بينت أنه يمكن الاعتماد على مختلف النظريات المفسرة للظاهرة الإجتماعية وذلك على حسب ما يلزمهم للدراسة و يمكن التنويع و الاعتماد على عدة نظريات في دراسة واحدة، كما يمكن الاعتماد على مدرسة و مرجعية معينة في البحوث أو الميل الى نظرية بحد ذاتها وهذا ما لوحظ وأحتسب على النظرية الوظيفية، هذه النظرية الإجتماعية فعلا أكدت حضورها في الممارسة التوليدية السوسيولوجية في العالم العربي، ففي دراسة لجهينة السلطان توصلت إلى أن أغلبية البحوث الإجتماعية العربية تعتمد على النظرية البنائية الوظيفية " تبين أن النظرية البنائية الوظيفية بشكلها التقليدي و المعدل تمثل النظرية الإجتماعية الشائعة والأكثر استخداما في الوطن العربي.(**العيسى و الحسني، 2011، ص187**)

في المقابل هناك نسبة 27% أيدت الاعتماد على المرجعية المعرفية لعلم الإجتماع الإسلامي وجعلت منه كبديل للمرجعية الغربية و اعتبرته كمخرج من أزمة علم الإجتماع في العالم العربي، ظهر هذا الاتجاه أثر عجز النظريات الإجتماعية الغربية في تفسير و دراسة المجتمع العربي في ظل خصوصياته، خاصة منها الثقافية، لأن علم الإجتماع الغربي بتوجهه الوضعي يقصي الدين من دائرة المعرفة ويعتبره أحد الظاهرات الثقافية التي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يمكن دراستها كبقية الظواهر الإجتماعية مثله مثل أي دين أخر، لكن أصحاب الإتجاه الإسلامي يرون أن تجربة الدين الإسلامي ومؤسساته تختلف جذريا عن تجربة الدين المسيحي الكنيسي الذي عرفته أوروبا في القرون الوسطى.

رغم تعدد و إختلاف الإتجاهات النظرية لم يفدنا هذا التنوع في فهم واقعنا الإجتماعي و تزايد المشاكل الإجتماعية دليل على ذلك ورغم كل البحوث العلمية لم تستطع فهم الواقع الإجتماعي، و نلاحظ أن حقل السوسيولوجيا يحتم على الباحث الإجتماعي في العالم العربي الإعتماد على نظرية من النظريات التي أنتجها الغرب في ظل غياب تنظير خاص بنا لدراسة موضوعه، وهنا تبادر في ذهننا السؤال التالي: " **ماهي المحددات المعرفية لإختيار نظرية من النظريات الإجتماعية الغربية دون غيرها لدراسة ظاهرة ما ؟** " بمعنى لماذا يختار بعض الباحثون نظرية ما وأخرون نظرية أخرى، فهل يعود ذلك إلى طبيعة المسار التكويني للباحث أي التنشئة الأكاديمية أين يتم إعطاء أهمية لنظرية إجتماعية ما والميل إليها وترجيحها وتزكيتها على حساب نظريات أخرى كالنظرية الوظيفية أو أنه تحيز إيديولوجي أكثر منه تحيز معرفي أم يختار الباحث النظرية التي تنسجم مع قناعاته السياسية والثقافية؟ فكما هو معلوم أن النظرية هي التي توجه الباحث إلى الدراسة الميدانية "، النظرية هي صياغة أو رؤية عامة يهتدي بها الباحث الميداني أو الذي يتعامل مع البيانات الأولية ويقوم بتنظيمها وتفسيرها بقصد التوصل إلى بعض التعميمات للوصول إلى بعض القوانين وبالتالي يعيد تعديل جانب أو أكثر من النظرية ويتوصل إلى نظرية جديدة.

الاستنتاج: ومنه نستنتج بأن غياب طرح نظرية شاملة تكون قادرة علي دراسة وفهم وتحليل وتفسير الظواهر الإجتماعية فسح المجال للتعدد و الاختلاف في هذا المجال مع غياب التعديل للنظريات الموجودة بما يتماشى وتغيراته وخصوصياته، وهذا قد يشكل اشكال معرفي يعرقل توظيف النظريات السوسيولوجية في فهم الواقع الإجتماعي.

ومن هنا يطرح التساؤل ما مدى ملائمة النظريات المعتمدة في البحث الاجتماعي للسياق الاجتماعي؟

ج- مدى ملائمة النظريات المعتمدة في البحث الإجتماعي للسياق الإجتماعي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عرض وتحليل معطيات السؤال رقم (3) من دليل المقابل: ما مدى ملائمة النظريات المعتمدة في البحث السوسيولوجي للسياق الإجتماعي؟

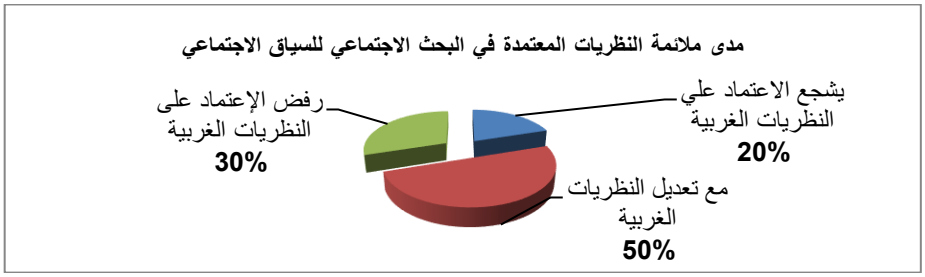

تبين من خلال تحليل إجابات المبحوثين أن هناك اختلاف فيما بينهم حول مدى ملائمة النظريات المعتمدة في علم الإجتماع للسياق الإجتماعي إذ تم حصر (3) وجهات نظر:

❖ **فوجهة نظر الأولى مثلها رأي 2 مبحوثين:** يمثل موقف القبول حيث يرى بعض المبحوثين أنه لا باس من الاستعانة بالنظريات الغربية و يؤكدون على أن معيار القبول أو الرفض يجب أن لا يؤسس على مجرد اختلاف البيئات و الظروف التي أفرزت تلك النظريات، وإنما على طبيعة القوى التي أفرزت النظرية و أهدافها و قدراتها التفسيرية، وعلى توجيه البحوث الواقعية و على أساليبها ومدى تماشي هذه الأساليب مع المنهج العلمي.

❖ **وجهة نظر الثانية مثلها رأي 5 مبحوثين:** يمكن أن نطلق عليه موقف الجمع بين النقد و الإبداع ويؤكد المبحوثين في هذا الاتجاه أن الاطلاع على الإنجازات العلمية في بلدان الغرب المتقدم علينا و الانفتاح عليها ومتابعتها أمر مشروع، فيجب ركب القطار و هذا مطلب أساسي، فالدراسة و التأهيل العلمي، لا يكون بالركون التام للصياغات النظرية الغربية دون الوعي بضرورة النظر إليها في سياقاتها الخاصة، فيجب عدم إغفال الطبيعة النوعية للمجتمعات العربية، ويجب أن يكون هناك نقد أبستيمولوجي للنظريات الغربية.

❖ **وجهة نظر الثالثة مثلها رأي 3 مبحوثين:** مثل موقف الرفض لمسالة الاستعانة بالنظريات الغربية، تبين الرفض لهذا الموقف على مبررات مختلفة منها الإنطلاق في دراسة المجتمع العربي من التصورات النظرية الغربية، لن يفيدنا في فهم واقع مجتمعنا ومن كافة جوانبه الثقافية و التاريخية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التحليل: إن تحليل إجابات المبحوثين يوضح لنا أن اختلاف توجهاتهم بخصوص مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية للسياق الإجتماعي، هو راجع إلى إحدى مشكلات العلوم الإجتماعية عامة وعلم الإجتماع خاصة، هو غياب إسهام نظري يتلاءم مع الخصوصية في إطار العالمي لتلك العلوم أو حتى على مستوى تحليل الواقع المجتمعي المحيط، فمعظم النظريات المتداولة في البحوث الإجتماعية من نتاج الفكر العلمي الغربي، ولا توجد نظريات معاصرة يمكن أن ننسبها إلى علماء العرب، وحتى إذا كانت هناك محاولات جادة، فلم يوفق انتشارها أو الأخذ بها من قبل العلماء العرب أو غيرهم، كما أنها لم تصغ في إطار نظري متكامل يمكن أن يقدم البديل عن الفكر الغربي. (**مروى، 2003، ص50**)

ومن هنا فقد توجه بعض المبحوثين إلى وجوب إسقاط النظريات الإجتماعية الغربية على الواقع الإجتماعي الخاص بنا، لتوليد المعرفة السوسيولوجية العربية. وينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فكرة مفادها أن النظريات الإجتماعية التي يحتويها الفكر السوسيولوجي الغربي، هي معرفة عقلية عالمية و إنسانية شاملة، وخير دليل على ذلك اعتمادنا التام عليها في بحوثنا، بل هل يمكن اليوم أن نتحدث عن باحث أو عن واقع لم يكتسحه الغرب، إن الاعتراف بالحضور الغربي في شكل ثقافة ذات بعد شمولي، يتحتم علينا أن تستغل تلك الثقافة دون شعور بالإستلاب. (**عبد الصمد الديالي، 2010، ص 216**)

هنا إتصل العقل العربي بالفكر السوسيولوجي كمحتوى، و أغفل السياق التاريخي لها، أي البعد الإجتماعي و الإقتصادي والأيديولوجي لظهور النظريات الإجتماعية الغربية، فالنظرية بالنسبة لأصحاب هذا الإتجاه صورة من صور المعرفة الإجتماعية خالية من أي مضمون ثقافي أو حضاري، فتعتبر فئة من السوسيولوجيين العرب، أن العلم واحد و السوسيولوجيا واحدة في كل العالم، لأنها علم العلم لا يتجزأ، فلا تكون له خصوصيات ليبرر إنقطاعها عن المنهجية السوسيولوجية الموحدة أي يفرغها من خصوصياتها الإجتماعية و الثقافية و التاريخية. (**عزي، 2011، ص 236**)

أما فيما يخص وجهة النظر الثانية فتعتبر أن الإعتماد على آلية إسقاط النظريات الغربية تمارس بشكل محدود لصعوبة الفهم المعرفي للتراث النظري في علم الإجتماع في العالم العربي، وهو لا يسعى إلى دحض أو نقد المفاهيم التي تنطوي عليها النظرية ولا إلى التأكد من صحة افتراضاتها عن طريق إجراء البحث الإجتماعي في العالم العربي و اختبار صحته، لقد أصبح تصورنا للنظرية بأنها أكثر تقليدية بوصفها إطار تنظيمي تتشكل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في سياقه المفاهيم العلمية، عوض عن كونها شيء معرض لما يطلق عليه درنو القابلية الجذرية للاختبار أي قابلة للنقد و الدحض. (**محي الدين، 2006، ص77**)

" إن العلوم الإجتماعية في العالم التابع يعاني من أزمة حادة ،ناتجة بالأساس عن التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي وذلك على المستوى المنهجي و النظري ومن مظاهر هذه التبعية التقليد و النسخ الأعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة إنتاج فكرة أو مجرد إستهلاك دون أدنى تساؤل أو مراجعة نقدية، (**فضيل دليو، 1996، ص13**) لا يتصل المجتمع العربي بالنظرية الإجتماعية إلا بعملية الترجمة الحرفية النقلية للنظريات الإجتماعية الغربية، ولا يتصل حتى بمصادرها الرئيسية، لذلك تأتي الكتب التي تناولت ترجمة النظريات الإجتماعية الغربية في المكتبة العربية، حسب فهم المترجم لها حاملة الكثير من التناقضات في طرحها، وتعكس عملية التأريخ للنظرية أكثر منها عملية تحليل معرفي و منهجي للنظرية الإجتماعية و لا تسعى للكشف عن مضامينها المعرفية وعن طبيعة السياقات التاريخية التي ولدتها، قدمت من قبل المترجمين والمؤلفين المصريين، بينما استعملت الأعمال التي أنتجت باللغة الفرنسية مرجعياتها في الإطار المفاهيمي و النظري المستمد من التقليد الفرانكفوني الجزائري. (**بوخريصة، 2010، ص121**)

وتعرض النظريات التقليدية والحديثة دون تحليلها ورسم حدودها وتبيان فصول تداخلها و كذا صلاحيتها، وقد أدى هذا إلى عدم التحكم في النظريات والى تكرارها لدى الطلاب و حتى عند الأساتذة بشكل خاطئ ليس فقط في مستوى التفاصيل والاختلافات بين فروع النظريات الواحدة، بل حتى على مستوى النظريات العامة كالوظيفية، البنيوية و الماركسية، الأمر الذي مكن من إعادة هذه النظريات بشكل مشوه. (**بزاز، 1991، ص100**)

دعا المبحوثين في وجهة النظر الثانية إلى ضرورة النقد و الإبداع، في استنتاج ما يناسب واقعنا الإجتماعي، فيجب عدم إغفال الطبيعية النوعية للمجتمعات العربية و يجب إستبدال النقل الحرفي بالنقد الأبستمولوجي للنظريات الغربية.

مما سبق يبقى السؤال المطروح لماذا هذا التباين و الاختلاف في وجهات النظر؟ رغم أن رأى النقد الأبستمولوجي كان السائد في نتائج بحثنا بإجماع سبعة مبحوثين مع تزكية من أصحاب وجهات النظر الثلاث الأخرى، لماذا لا توجد نظرية إجتماعية واحدة شاملة تفسر ظاهرة إجتماعية معينة، وتمكنا من التنبؤ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بها قبل حدوثها، في هذه النقطة دعى **عمر التير** إلى ترك هذا الخلاف النظري في علم الإجتماع الغربي و دعوته إلى بناء نسق من المفاهيم التي تفيد وصف واقع المجتمع العربي بدلا من محاولة النظر إلى جوانب هذا الواقع من خلال تصورات نظرية لا تناسبه، فيقع الذي يحاول إخضاع واقع معين للتصورات غربية عنه في محاولة البحث عن تفسير الواقع للخروج عن النموذج النظري. (**التير، 1991، ص123**)

كما دعي "**عمر التير**" إلى التأكيد على أنه إما أن نفكر ونقدم نظرية إجتماعية حديثة تناسب واقعنا الإجتماعي، ويكون لنا القدرة على فهمه وتفسيره و التنبؤ به، و إما نظل كما نحن نجري البحوث المعتادة ونبنى صورا أو نظرية إجتماعيه غير حقيقية، و نستنتج قوانين لا صلة لها بالواقع الإجتماعي الحقيقي الذي نعيشه. (**الزعيمي، 2007، ص45**)

الاستنتاج: تبقى المعرفة في علم الإجتماع الغربي نسبية نتيجة لإرتباطها بالخصوصيات الحضارية لمجتمعها لذلك لا يصح معرفيا تعميم نتائجها على بقية المجتمعات التي لديها خصوصياتها التاريخية و الحضارية وثقافية متخلفة كليا عن خصوصيات المجتمعات الغربية، مما يؤكد ضرورة أن يكون هناك إدراك إبستمولوجي للنماذج المعرفية في إطار السعي إلى طرح نظريات سوسيولوجية، خاصة بمجتمعنا ،وإلا أصبح الجانب المعرفي عائق للبحث في مجتمعنا وليس محرك تطوير.

أمام هذه الآراء والتوجهات المختلفة حول مدى ملاءمة النظريات المعتمدة في البحث السوسيولوجي في السياق الإجتماعي، نتساءل عن كيفية تعامل الباحث مع المرجعية النظرية في مجال علم الإجتماع للإجابة عن هذا التساؤل نعرض البيانات التالية:

د– كيفية تعامل الباحث مع المرجعية النظرية.

عرض وتحليل معطيات السؤال رقم 4 من دليل القابلة: هل يتعامل الباحث مع المدخل المعرفي بمنطق النقد ؟

لقد أجمعت مفردات عينة الدراسة، على أنه لا يوجد منطق نقدي ولا تعامل أبستمولوجي مع المدخل المعرفي المعتمد في مجال علم الإجتماع، و أرجعوا ذلك لسببين:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

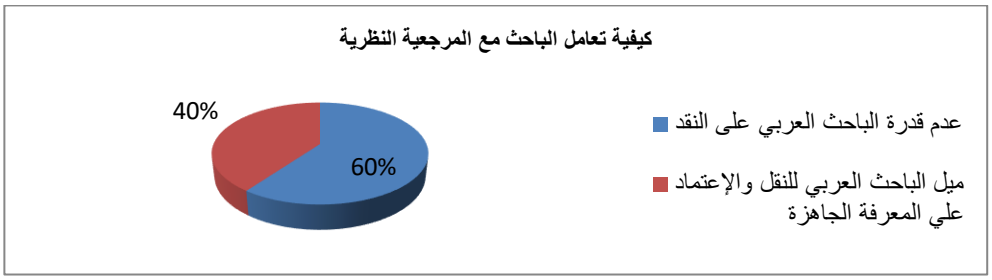

- ستة من المبحوثين كانت إجابتهم تشير إلى عدم قدرة الباحثين العرب على النقد وافتقاد الباحث لأساليب التفكير النقدي و الذي يحتاج إلى مستوى معين من الكفاءة لدى الباحث.
- أربعة من المبحوثين أكدوا على أن هناك فئة كبيرة من الباحثين منحازة إلي النظريات الغربية وتعتبرها كمسلمة وفئة أخرى تتميز بالضعف فلا يتجاوز دورهم النقل إضافة إلي غموض النظريات وغياب الفهم الصحيح والعميق للنظريات لاعتماد الباحثين علي الترجمات في دراسة النظريات والتي في أغلبها ضعيفة وبطيئة في مواكبة الجديد مع عدم قدرة الكثير من الباحثين علي قراءة النظريات باللغات الأجنبية .

التحليل: نستخلص من إجابات المبحوثين بأن التفكير النقدي ليس بالأمر الهين و أسلوب التفكير النقدي يفتقده كثيرا من باحثينا، ويمكن أن نرجع هذا لعدة عوامل فيبدو أن مختلف أساليب التنشئة الإجتماعية السائدة في البلاد العربية عموما والتي تنتهجها كافة قنوات التنشئة قائمة على النظرة الرافضة للإبداع و التجديد الفكري، فالأسرة منذ البداية تشجع على المسايرة و الطاعة والإخضاع، فالطفل المؤدب هو الذي يستمع ولا يناقش ويوافق على كل شيء حتى بدون قناعة منه، و هكذا يتعلم الطفل كيف يتنازل عن قناعاته ورغباته وعن التعبير عن رأيه بأي صورة من الصور، وتأتي بعد ذلك المؤسسات التعليمية لتعود الطفل على الأساليب التربوية اللانقدية لأنها تعتمد علي أسلوب التلقين طرق التدريس وعلى الحفظ، ولا تشجع علي النقاش أو النقد وإبداء الرأي و التساؤل عن الأشياء الغامضة وطمس روح المغامرة العلمية وحب الإستكشاف، فالتعليم في كافة مراحله يركز في جوهره على تكديس المعلومات لا على التحليل و النقد و النفي والتطوير، وتأتي الدولة بعد ذلك بأجهزتها ومؤسستها و رموزها و أموالها، ومن خلال كافة قراراتها لتكمل دور مؤسسات التنشئة، فتعيد إنتاج الإجتماعية اللانقدية في كافة جوانب ومظاهر الحياة الإجتماعية. **(الغبراء، 2014، ص 2016)**

الاستنتاج: الباحثين الإجتماعين العرب يعانون من التفكير الغير الناقد ويعتمدون على إستهلاك

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

منجزات الآخرين دون إنتاجها، ويصبح هذا الأمر خطيرا إذا تعلق بمجال الفكر والعلم ويكون عائقا أمام تنمية القدرات الذاتية ويجعل منا مجتمعات تابعة للغير لا تحقق اي تطور أو تقدم في أي ، لذا من الضروري أن نحفز على النقد والإبداع ومحاولة ملاحظة الواقع المعيش بنظر محلية تتماشى وثقافتنا وتربط الموقف العقلاني بمنهج ورؤية الواقع والتعامل معه تعاملا علميا بالإستقراء والإستنباط واستخراج الدلالات وكشف قوانين الحركة الإجتماعية ، وهذا يؤكد على وجوب اصلاح جانب مهم من العلم و علم الاجتماع .

رابعا– المحور الثالث من دليل المقابلة:

1–عرض وتحليل المعطيات المتعلقة بالسؤال الفرعي الأول: إشكاليات أنثروبولوجيا الإسلام ؟

أ– المرجعية المعرفية لأنثروبولوجيا الإسلام

عرض و تحليل معطيات السؤال رقم 8 من دليل المقابلة: ماهي المرجعية المعرفية لأنثروبولوجيا الإسلام؟

➢ ثمانية مفردات من العينة المبحوثة تري أن الباحث في أنثروبولوجيا الإسلام يعتمد على مرجعية غربية كمعظم العلوم الإنسانية، وبأن هناك تبعية ثقافية وسيطرة أمبريالية علي الثقافة الإسلامية، كما أن هناك أهداف إستعمارية خلف بعض الدراسات الأنثروبولوجية المنجزة من طرف الغرب، فالباحث الأنثروبولوجي الغربي موجه سياسيا.

➢ وهناك باحثان تمثل رأيهما في أن الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي المعاصر يحاول تجاوز الأزمة المعرفية والمنهجية للأنثروبولوجيا المعاصرة من قبل أثرو بولوجين عرب ومسلمين بأطر معرفية ومنهجية مختلفة عن أطر الغرب، تحاول دمج البعد الغيبي في الثقافة .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التحليل: من خلال ما صرح به 80% من المبحوثون فإن أنثروبولوجيا الإسلام، يعتمد على مرجعية غربية وبالتالي هناك إسقاط لأفكار و مرجعيات غربية مبنية على أحكام مسبقة علي واقع مختلف لفهم حركة التدين في المجتمع الإسلامي، يفقد البحث الأنثروبولوجي قيمته التجريبية، وتجعله حبيس أحكام ثقافية مختلفة واحيانا تخدم هدف سياسي غربي، فهناك من يري "أن الاستشراق يقوم بهجوم ثقافي، يؤثر من خلاله على العقول فيصيبها بالتفسخ والانحلال بشكل هادئ ومتدرج من أجل إقناع الأفراد وإبراز سلبيات ثقافاتهم و يوهمهم بأنها مبنية على الأساطير و الخرافات، و هذا كبديل عن الهجوم المسلح و المفاجئ و السريع الذي يقوم به المستعمر" (**الفيومي، 1993، ص108**)، و من بين الأمثلة العديدة على وجود هدف سياسي غربي في دراساته نذكر "كارل هينريش بيكر" مؤسس مجلة الإسلام الألمانية الذي قام بدراسة تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في إفريقيا، فقد حصل على الرايخ الألماني في عام 1885- 1886 على مستعمرات في إفريقيا تضم مناطق بعض سكانها من المسلمين، و ظلت تلك المناطق تحت السيادة الألمانية حتى عام 1918، و قد أدى ذلك إلى تأسيس معهد اللغات الشرقية في برلين عام1887، و هو معهد كانت مهمته تتلخص في الحصول على معلومات على البلدان الشرقية الحالية وبلدان الشرق الأقصى و عن شعوب هذه البلدان و ثقافتها" (**زقزوق، 1997، ص 47**)، إضافة إلى أنه عند محاولة دراسة واقعنا الإجتماعي المعاش بكل خصوصياته ندرسه بمنطق غربي مختلف لا يفهم خصوصياته و تغيراته، و إهمال البعد التاريخي و التراث الإجتماعي يفصل الدراسة عن سياقها التاريخي العام، فكيف لمنطق علماني أن يدرس و يفهم الدين ؟ و هل ذلك يعطي نظرة معيارية للدين، و بذلك يترتب عن هذه الدراسة آليا علمنة مجتمعات إسلامية و تكون النتيجة دراسة واقع معاش معزول عن قالبه الخاص.

في مقابل هذا 20 % من المبحوثين يرون أن هناك فكر أنثروبولوجي إسلامي معاصر علي مستوى طرحهم، ويحاول تجاوز الأزمة المعرفية والمنهجية للأنثروبولوجيا المعاصرة بمزج الثقافة بالبعد الغيبي وأن هذه المحاولات تدعم آفاق جديدة لمراجعة ودراسة الثقافات والاعتماد على القرآن كمصدر للظاهرة، وهذا لتجاوز القصور الحاصل في إدراك طبيعة الثقافة وإعادة النظر في طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية في الميدان الثقافي خاصة الإسلامي منه و محمود الذوادي صاحب نظرية الرموز الثقافية ودورها في اطالة عمر الجنس البشري ،نقد الدراسات الأنثروبولوجية حول الثقافة ومأزقها المنهجي والمعرفي ويعتبرها قاصرة عن تقديم رؤية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أبستمولوجية واضحة المعالم ،و طلال أسد قدم أطروحات تقوم على رؤية أنثروبولوجية إسلامية على حد تعبيره وفكر أنثروبولوجي إسلامي متمثل في جدل الغيب والثقافة من خلال ظواهر الثقافة وبيان كيف يدمج البعد الغيبي لعناصر الثقافة ، وهذا ما يعتبرونه جهد الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي اليوم ويعتبر هذا أفقا ابستمولوجيا من آفاق الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي المعاصر ،ووضعوا إصطلاحا خاصا هو الأنثروبولوجيا الشهودية التي تبرز طبيعة هذه الأنثروبولوجيا وخصائصها وكفاءتها الإجرائية والتفسيرية ،ويري أهذا يؤسس لضرورة وجود فكر إسلامي يكونو الرائد في انقاذ الأنثروبولوجيا من اختلالاتها المنهجية والمعرفية مع توظيف المصطلح القرآني توظيفا خاصا لدلالته على رؤية اسلامية لموضوعات الأنثروبولوجيا.

الاستنتاج: هناك إسقاط للمرجعيات الغربية على واقعنا الإجتماعي لمحاولة فهم حركة التدين في المجتمع الإسلامي تاريخيا، وهذا يجعله رهينة منطق تفكيري مغاير قد ينطلق منه الأنثروبولوجي فيكون له تأثير علي مصداقية وقيمة البحث، وفي ظل هذا هناك محاولات جادة معاصرة تناولت مسألة أنثروبولوجيا الإسلام بمنطق يحاول تجاوز الأزمة المعرفية والمنهجية للأنثروبولوجيا المعاصرة وقدمت فكر الأنثروبولوجي إسلامي المعاصر كموضوع علمي له إمكانيات تساهم في تجاوز الأزمة المعرفية والإجتماعية له وتفتح أفاق جديدة لهذا العلم.

ب– إشكالية الثقافة

عرض و تحليل معطيات السؤال رقم 9 من دليل المقابلة: هل الثقافة في مأزق معرفي ومنهجي؟

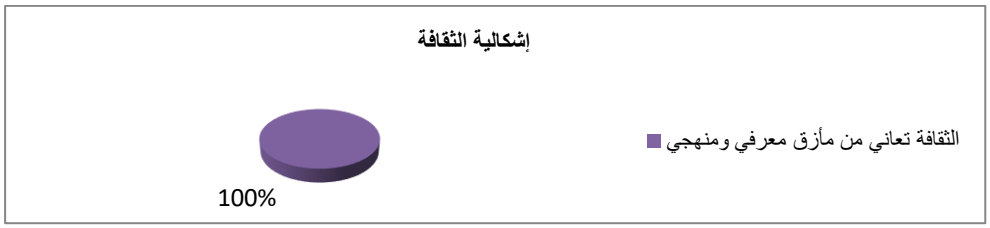

أجمع المبحوثون علي أن الثقافة في مأزق معرفي ومنهجي فتشييء الثقافة وحصرها في خواصها الخارجية، يبعد الدراسة عن إدراك طبيعتها المركبة والمعقدة ويوقعنا في جبرية المادة، وهذا يؤدي إلى فشل في فهم الأنساق الثقافية للمجتمعات الإسلامية، وبالتالي ينتج عن ذلك جهل بخصائص عالم الثقافة.

التحليل: أجمع أفراد العينة المبحوثة علي أن الثقافة تعاني من أزمة معرفية ومنهجية، وأن فهم الظواهر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإنسانية بمنطق الوضعية يخلق اشكالا كبيرا يحد من فهمها الفهم الصحيح، فحتي علماء المادة إعتمدوا على عنصر الغيب أو اللامادي لتفسير ظواهر مادية، و الواقع يؤكد علي أنه عند ما عجز الفزيائيين عن فهم كامل عناصر المادة ظهر تخصص الفيزياء اللاهوتية، وبالتالي فحقل الثقافة يتعالى علي ما هو ظاهري ومادي رغم تجسده في الواقع الإنساني، ويعتبر ذلك سلخا للثقافة عن أبعادها الميتافيزيقية، وطمس لمعالمها وتراث أنثروبولوجيا الإسلام يقدم تصور على التنظيم الإجتماعي، و يؤكد على أسبقية الدين على هذا التنظيم، إضافة إلى ذلك فالثقافة و الدين والمجتمع تحكمهم حركة التاريخ، وهذا يؤكد علي تشكل الثقافة في أحضان الدين وبالتالي يصعب فصلهما عن بعض، يقول " **دوركايم** " بأن الدين يشكل الرحم الذى ولدت فيه الحضارة " يتضمن " أي الدين في نفسه منذ البداية كل العناصر التي أدت إلى إنبثاق مختلف تظاهرات الحياة الإجتماعية ". **(LA CAPRAD ,2001, p 236)**

"إن الاطلاع على الرصيد المعرفي لعلماء الأنثروبولوجيا في BASIK RESEARCH و الاجتماعي فيدل أنهم لم يهتموا عموما بالقيام بما يسمى بالبحث الأساس طبيعة منظومة الثقافة، أي البحث المعمق في صلب المنظومة الثقافية لإستجلاء و إبراز ما يميز جوهر طبيعتها" **(الذوادي، 2006، ص 48)**، و التفسيرات الوضعية الضيقة وجبرية المادة هو ناتج عن إقصاء العقل الغربي للمعرفة الغيبية وفق رؤية الوحي.

الاستنتاج: هناك إسقاط للمرجعيات الغربية على واقعنا الإجتماعي لمحاولة فهم حركة التدين في المجتمع الإسلامي تاريخيا، وأن فهم الظواهر الإنسانية بمنطق الوضعية يخلق عائقا كبير يحد من فهمها فهما صحيحا، وهذا يجعل الثقافة رهينة خطابات غريبة عنها تدخلها في مأزق معرفي ومنهجي.

ج– الرؤية الإبستمولوجية لأنثروبولوجيا الإسلام

عرض و تحليل معطيات السؤال رقم 10 من دليل المقابلة: هل هناك رؤية إبستمولوجية لأنثروبولوجيا الإسلام ؟

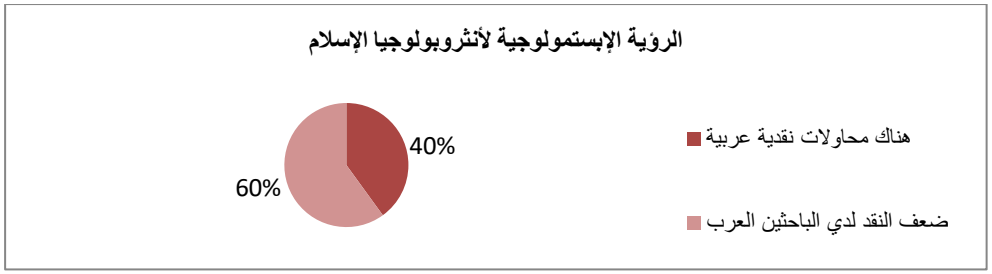

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لقد بين أربعة من المبحوثين أن هناك محاولات نقدية من قبل المختصين العرب في أنثروبولوجيا الإسلام والثقافة، فتراث أنثروبولوجيا الإسلام ثري ومتعدد على مستوى الأبحاث والدراسات من طرف باحثين و علماء و رحالة مستكشفون عبر محطات التاريخ، و هناك محاولة لتجاوز أفكار و مفاهيم دوركايم و فيبر و مالينوفيكسي، حول المعتقدات الدينية والممارسات المرتبطة بها وهناك إنتقادات وجهت الى أنثروبولوجين غربيين للأسلوب التلفيقي الذي درست به المجتمعات وعلى وجه الخصوص للباحث "**غيلنز**" لإستعارته مفاهيم " **دوركايموفيبر** " و إعتبارها كمفاهيم منفصلة يمكن إستعارتها بعيدا عن منظومتها النظرية .

و في مقابل هذا اتفق ستة من المبحثين على ضعف النقد الإبستمولوجي لدي الباحثين العرب وغياب روح المبادرة والإبداع ليهم .

التحليل: نسبة 40% من أراء المبحوثين تؤكد على وجود محاولات لتطوير الحس المعرفي النقدي لدى الباحثين عند دراستهم للظواهر الاجتماعية ،رغم محاولة سيطرة الغرب بأفكاره علي هذا التخصص لاستغلالها سياسيا ودراستهم للمجتمعات الإسلامية قوبلت بإنتقادات من باحثين عرب أمثال طلال الأسد الذى قدم إنتقادات للأنثربولوجي " **غيلنز** " و يعتبر أبرز علماء الأنثربولوجيا البريطانيين ومن أكبر النقاد في قضايا الحداثة وما بعد الحداثة .

و 60% من المبحوثين كان رأيهم العكس، وأكدوا على ضعف الرؤية الإبستمولوجية لهذا التخصص " إن مجال الأنثروبولوجيا واسع سعة الحياة، ويشمل الكثير من مظاهر الحياة الفكرية باتجاهاتها وتياراتها مذاهبها العديدة، وهو الأمر الذى لم يفهمه الكثيرون من الأنثروبولوجين في العالم العربي ممن ضاقت آفاق أفكارهم، بحيث انحصرت في عدد من الموضوعات التقليدية، لا يكادون يخرجون عنها دون أن يجدوا في أنفسهم الجرأة على إرتياد ميادين المعرفة المختلفة، المتنوعة و المتباينة، و قد يكون ذلك راجعا إلى ضعف في الإعداد العلمي و التكوين الثقافي، و عدم إدراك مدى إتساع البحث، و لكنه يرجع بلا شك و في المقام الأول إلى قصور في ملكة التخيل و إلى الخوف من الإنطلاق و المبادرة ". (**بوزيد،2021، ص7**)

الاستنتاج: هناك ضعف في جانب النقد المعرفي، وذلك راجع لعدة أسباب منها الإعداد العلمي والتكوين الثقافي و قصور في ملكة التخيل، لكن هذا لا ينفي جهد بعض الباحثين في النقد ومحاولة التطوير وتقديم البديل، فهناك رؤية مطروحة ودراسات تسعى إلي التأكيد على حضور الغيب في الثقافة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وبيان كيف يدمج البعد الغيبي لعناصر الثقافة، وهذا ما يعتبرونه جهد الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي اليوم ويعتبر هذا أفقا ابستمولوجيا من آفاق الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي المعاصر.

النتائج العامة:

– الإشكال الذي تعيشه السوسيولوجيا وأنثروبولوجيا الإسلام هو حالة الاغتراب لاعتماد الباحثين في دراستهم حول المجتمع والثقافة علي المرجعية الغربية، و هذا يؤدي إلى فصل عن الخصوصية الذاتية و الموضوعية.

– الغرب أنتج نظريات و مناهج لدراسة ظواهره الإجتماعية، على عكس العالم العربي الذي كان التنظير فيه قاصرا لم يستطع أن ينتج معرفة تمكنه من دراسة واقعه الإجتماعي، فلم يجد أمامه حل سوى الاستعارة المفاهيم و النظريات ليعيد إسقاطها ميكانيكيا على الواقع و يعتبر هذا ممارسة للفعل الإبستمولوجي.

– غياب الوعي الإبستمولوجي للدارسين في العالم العربي بالأبعاد الأيدولوجية لعلم الإجتماع الغربي، فيتعامل مع المعرفة الغربية، كأنها مسلمات و هذا يوقعه في نوع من التسطيح المعرفي و الإختزال الثقافي و الحضاري عند دراسة قضايا مجتمعنا.

– على الأنثروبولوجين إعادة بناء نماذج تفسيرية قادرة على فهم التحولات الثقافية والتحرر من ضيق الإعتماد على المادية التي تؤدي الى فشل فهم الحياة الدينية وإدراك الطبيعة الميتافيزيقية للثقافة، هذا الفهم المفقود في الرصيد المعرفي.

– نحتاج إلى التحرر من الخطاب الغربي و من سياقه الإستعماري والذي يحاول فصل الإرث الإسلامي عن الزمن العلماني الحديث، و إستبداله بخطاب محلي يتماشى وخصوصية مجتمعنا .

الخاتمة:

سعت دراستنا إلى محاولة إبراز الإشكاليات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية وأنثروبولوجيا الإسلام في فهمها للواقع الإجتماعي، وذلك من وجهة نظر أساتذة علم الإجتماع .

و ما لاحظناه هو أن أهم الآليات المولدة للمعرفة السوسيولوجية في بحوثنا، هي أليات مستعارة و يعتبر الإطار المرجعي لعمليات تحليل وتفسير الظواهر في دراستنا، هو إطار غربي محض و هو إمتداد لرؤية العالم الذي تأسس في بداية النهضة الحضارية للمجتمعات الغربية، مع غياب إطار نظري خاص بواقعنا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي بما يحمله من خصوصية تاريخية وثقافية وجغرافية.

توصلنا إلى أن المعرفة في علم الإجتماع الغربي نسبية نتيجة لإرتباطها بالخصوصيات الحضارية للمجتمعات الغربية التي أنتجتها، لذلك لا يصح معرفيا تعميم نتائجها على بقية المجتمعات سواء في علم الإجتماع أو في أنثروبولوجيا الإسلام، لأن مجتمعاتنا لديها خصوصياتها التاريخية والثقافية و الحضارية التي تختلف كليا عن خصوصيات المجتمعات الغربية، وهذا يؤكد على ضرورة أن يكون هناك إدراك إبستمولوجي للنماذج المعرفية في إطار السعي إلى تأسيس علم إجتماع خاص بنا وليس إستيراده كما يستورد المنتجات المادية، وإلا أصبح الجانب المعرفي عائق للبحث في مجتمعنا وليس محرك تطوير .

إن آلية إسقاط النظرية الإجتماعية الغربية على الواقع الإجتماعي العربي لم تقدم الكثير للمعرفة السوسيولوجية و الأنثربولوجية ولم تستطع أن تفهم قضايا المجتمع و الإنسان العربي، حيث يقوم الباحث بالاطلاع على الجهاز المفاهيمي لنظرية إجتماعية، ثم يسقطها بطريقة ميكانيكية على المجتمع العربي و بذلك تكشف نتائج البحوث على عدم قدرة النظريات السوسيولوجية الغربية على تفسير الواقع الإجتماعي العربي ولا فهم خصوصية وثقافة والحضارية، لأنها أنتجت لمجتمع غير مجتمعنا.

و بالتالي تؤكد دراستنا على وجود عدة معوقات معرفية أبستمولوجية وعملية وثقافية كما ذكرناها سابق و لذلك وجب تشكل وعي إبستمولوجي بأليات تشكل المعرفة الغربية إلا أنه بالمقابل يجب السعي إلى بناء نموذج معرفي خاص بمجتمعنا، و هو ضرورة حضارية معرفية و عدم التفكير فيه هو تعطيل للفكر العربي.

المراجع

1 أحمد ، م.أ. (2006). *أفاق معرفية و منهجية في علم الإجتماع*. لبنان : دار النشر و التوزيع النبراس.

2 الديالمي، ع. أ. (2010). *إشكالية الكتابة السوسيولوجية في المغرب*. المغرب : مركز دراسات الوحدة العربية.

3 الذوادي ، م. (2006). *الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية و إغتراب منظور العلوم الإجتماعية*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

4 التير، ع. (2003). *حاضر و أفاق علم الإجتماع في العالم العربي في أفاق معرفية في علم الإجتماع*. القاهرة : دار النشر أفاق.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5 الزعيمي، م. (2007). كلمة عن لغة علم الإجتماع . *مجلة التواصل- جامعة عنابة*، 13 (20)، 152-166.

6 الغبراء، ش. (2014). معوقات البحث في العلوم الإجتماعية العربية، *مجلة العلوم الإجتماعية*، (03) 207-234.

7 بزاز، ع.أ (1991). *علم الإجتماع في كتب التدريس تحليل نقدي*. مجلة المستقبل العربي، (146)، 92-113.

8 بورخيصة، ب. (2010). *السوسيولوجية المغربية بين التركة الكولينالية و رحلة البحث عن الهوية*. مجلة إضافات، (05)، 110-128.

9 بوزيد ، أ. (2021). *الطريق إلى المعرفة*. الكويت: مكتبة العربي.

10 دليو، ف. و. أ (1996). *من التغريب إلى التأصيل*. الجزائر : دار المعرفة.

11 زقزوق، م. ح. (1997). *الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري*. القاهرة : دار المعارف .

12 عبد الباسط محمد الحسن. (1998). *أصول البحث الإجتماعي*. القاهرة : مكتبة الوهبة.

13 عزي، غ. (2011). *البحث النقدي في العلوم الإجتماعية*. لبنان :جامعة بيروت.

14 سلطان العيسى ،ج. السيد، أ. (2011). *علم الإجتماع و الواقع العربي، دراسة لتصورات علماء الإجتماع العرب*، مجلة المستقبل، (41)، 174-191.

15 محمود، م. (2003). *التنظيمات الأكاديمية لعلم الإجتماع و أزمة الإبداع السوسيولوجي في مصر، دراسة تحليلية ميدانية في سوسيولوجيا التنظيم*، (أطروحة ماجستير). مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة.

17 موريس أنجرس. (2010). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية –تدريبات عملية- ترجمة :بوزيد صحراوي وآخرون*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

18 Festinger , Katz. (1974). *les méthodes de la recherche dans les sciences sociales.* France: presse universitair.

19 LA CAPRAD , dixsept .(2001). emiledurkaheim, sociologist and, philosopher, second: aurora, colorado, thedavies group.